فالعلم بمثابة الحكاية عنه والحكاية تابعة للمحكي وبهذا الاعتبار فالمعلوم اصل في التطابق
والعلم تابع له فيه **الاصل الخامس** والاصل العاشر في ترتيب حجة الاسلام
جمعهما المصنف هنا لتعلق الخامس بما ترجم له به وتعلق العاشر بما تضمنه كلام الخامس
من الاصول الستة السابق ذكرها فالاصل الخامس انه تعالى سميع بصير بلا جارحة
ولا حدقة ولا اذن كما انه تعالى عليم بلا دماغ وقلب لا كعلم المخلوق المخلوق في محله
اعني الدماغ او القلب ولا كسمع المخلوق الذي هو قوة مودعة في مقعر الصماخ يتو
قف ادراكها للاصوات على حصول الهوا الموصل لها الى الحاسة وتاثر الحاسة
ولا كبصر المخلوق الذي هو قوة مودعة في العصبتين المجوفتين الخارجتين من الدماغ
بل المراد بالعلم صفة وجودية قايمة بالذات توجب العالمية والمراد بالسمع صفة
وجودية قايمة بالذات شانها ادراك كل مسموع وان خفي والمراد بالبصر صفة وجودية
قايمة بالذات شانها ادراك كل مبصر وان لطف عزب اي غاب عنه تعالى خفايا الهواجس
والاوهام والمراي موضع الروية والهاجس ما يخطر بالبال والوهم بمعناه فلا يخفى عليه لوم
من خطرات الفكر وجمعه اوهام ويسمع منه صوت ارجل النملة الصغيرة المسماة بالذرة
على الصخرة الملسا والمسمع بفتح الميم الموضع الذي يسمع منه وثبوت صفتي السمع والبصر
بالسمع فقد ورد وصفه تعالى بهما في الايات جمعا من الكتاب والسنة وهو مما علم
ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بنا الى الاستدلال عليه كسائر ضروريات
الدين ومع ذلك فقد استدل عليه المصنف كاصله بقوله لانهما صفتا كمال وقد اتصف
بهما المخلوق فهو تعالى احق بالاتصاف بهما من المخلوق والا لزم ان يكون للمخلوق
من صفات الكمال ما ليس للخالق وقال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
وقد الزم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اباه ازر الحجة بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر فاذا كان عدمهما اي عدم السمع والبصر نقصا لا يليق بالمعبود فكان اللايق
ان يحذف المصنف قوله من المخلوق لان افعل التفضيل المقترن بال يمتنع الاتيان معه
بمن كما تقرر في العربية وهل السمع والبصر صفتان زايدتان على العلم او راجعتان اليه
ذهب الجمهور من اهل السنة الى الاول وذهب فلاسفة الاسلام وابو الحسن البصري
والكعبي الى الثاني وهو الذي عول عليه المصنف لكنه عبر بالصفة على طريق اهل السنة
قال

في انه تعالى سميع بصير

فقال واعلم انهما اي صفتي السمع والبصر يرجعان الى صفة العلم وليستا زايدتين
عليه لما قد ساق الكلام على روية الباري تعالى من ان الروية نوع علم ونقول ان السمع
كذلك وهذا تحقيق وهو انهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فاثبات صفة العلم
اجمالا لا يغني في العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظيهما الواردين في الكتاب والسنة
لانا متعبدون بما ورد فيهما وقد مر ان الروية تشتمل على مزيد ادراك والسمع مثلها
والى هذا التحقيق يشير قول المصنف ان الروية نوع علم والسمع كذلك مع قوله بعد ذلك
سميع يسمع بصير بصفة تسمى بصرا ففي ذلك تنبيه على انه لا بد من الايمان بهذين النوعين
تفصيلا والاولى كما في شرح المواقف بنا على انهما صفتان زايدتان على العلم ان يقال
لما ورد النقل بهما امنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان بالالتين المعروفتين واعترفنا
بعدم الوقوف على حقيقتهما وهنا انتهى الكلام في الاصل الخامس وقد شرع المصنف في الاصل
العاشر وهو انه تعالى له صفات زايدة على ذاته فقال ثم انه تعالى سميع يسمع وبصير
بصفة تسمى بصرا وعبر في البصر خاصة بذكره دفعا لسبق الوهم الى العين من اطلاق البصر
وكذا عليم بعلم قدير بقدرة مريد بارادة وحي بحياة خلافا للفلاسفة والشيعة في
نفيهم الصفات الزايدة على الذات واسنادهم ثمرات هذه الصفات الى الذات
والمعتزلة في نفيهم زيادة صفة العلم وصفتي السمع والبصر وقولهم عالم بذاته لا بصفة
زايدة وسميع بذاته كذلك وبصير بذاته كذلك وانما اثبتنا الصفات زايدة على مفهوم
الذات لانه تعالى اطلق على نفسه هذه الاسما في كتابه وعلى لسان نبيه خطابا لمن هو من
اهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم ومن قدير ذات له قدرة وكذا ساير
الاوصاف المشتقة تدل على ذات ووصف ثابت لتلك الذات بل يستحيل عندهم اي عند
اهل اللغة عليم بلا علم كاستحالته اي كاستحالة علم بلا معلوم او كاستحالة عليم بلا معلوم
فلا يجوز صرفه عنه اي عن معناه لغة الا لقاطع عقلي يوجب نفيه اي نفي معناه لغة ولم
يوجد فيه اي في جانب نفي المعنى اللغوي ما يصح شبهة فضلا عن وجود دليل واعلم
انا وان اثبتنا الصفات زايدة على مفهوم الذات فلا نقول انها غير الذات كما لا نقول
انها عين الذات لان الغيرين هما المفهومان للذات ينفك احدهما عن الاخر في
الوجود بحيث يتصور وجود احدهما مع عدم الاخر وكل من الذات المقدسة وصفاتها

Copyright © King Saud University